يمكن القول بدءاً إن الكتابة ليست تنظيماً للأدلة على أسطر أفقية ومتوازية فقط. إنها قبل كل شيء توزيع لبياض وسواد على مسند هو في عموم الحالات الورقة البيضاء. «إن الفضاء الخطي، مساحة محددة، وفضاء مختار ودال، بمجرد أن نترك حرية الاختيار للشخص الذي يكتب. . .»[27].

إننا لا نتوفر على كبير حرية في الاستعمال الذي ننجزه في فضائنا الخطي فأبعاد الحروف، وتنظيم الكلمات على الصفحات، والهوامش والفراغات، تخضع في الغالب لقواعد تواضعية، والحرية التي يملكها الكاتب للتحرك، في الفضاء الذي اختاره، تتم في حيز ضيق جداً، الأمر الذي يصير معه اختياره دالاً.

إننا عندما نكتب نتموضع داخل فضائنا الخطي، ونكون في نفس الوقت ممثلاً ومتفرجاً، إننا نكتب، وننظر إلى أنفسنا ونحن نكتب نستمع إلى كلامنا الصامت الذي يصاحب البناء، لهذا وجب أن يكون ما نكتبه، كأبعاد وأشكال وتنظيم، مناسباً للصورة التي لدينا عنه، والتي نسعى لا شعورياً إلى تحقيق تمثيل لها. إن هذه الصورة هي التي توجه الدينامية الإبداعية لدينا، توزع الأشكال بطريقة قابلة للقياس، ممكنة بذلك من إقامة علاقات دالة، ناتجة سواء عن البناء أو الشكل الشخصي للمكتوب الذي ينتج عنه أي «الجشطالت» (Gestalt)[28].

يتم إدماج مفهوم الجشطالت في سياق تناول الفضاء الخطي، باعتباره (الجشطالت) الشكل المتميز للمكتوب، والناتج عن عملية الكتابة كبناء، وهذا العنصر الجديد يستلزم منا توضيحاً وافياً، خصوصاً وأنه يربط موضوع الكتابة، كما نسعى لتقديمه هنا، بالإطار العام لإنتاج وتلقي الأشكال البصرية، كما بسطناه في فصل سابق من هذا العمل تحت عنوان «نظرية الأشكال»[29].

1.2.4.2.2 ـ الكتابة «جشطاليت» وبنية :

إن الكتابة بنية وجشطالت في الوقت نفسه؛ فهي جشطالت «في حدود كونها مجموعة من الأدلة التي تنتجها حركة خاصة، وتسجلها الواحد بعد الآخر، بتركيبها وجمعها بكيفية شخصية، ومنحها شكلاً معيناً. . . والفعل المتبادل للأجزاء البانية (تقدم، تشكل، شكل) هو الذي ينتج الجشطالت، فكل حركة خطية تنتج توزيعاً أو شكلاً محدداً دون غيره. . .»[30].

---

(27) المرجع نفسه، ص 124.

(28) المرجع نفسه، ص 125.

(29) ينظر الفصل الأول من الباب الأول، «نظرية الأشكال».

(30) **طاجان ودولاج**، (1981)، ص 115.